# الترجمة والثقافة

عبد الله الشناق
جامعة فيلاديلفيا / الأردن

The paper introduces the role of translation in enriching civilizations and cultures. It birefly introduces some translated literary works such as Rubaiyyat al-Khayyam,The Bible, and Shakespeare's plays as well as the opinions of some critics.

The paper also sheds some light on the role translation in serving the Arab Civilization, the current situation of the translation movement in the Arab World and to the need of translation as a necessity to bridge gaps between cultures and transfer knowledge and civilizations.

إن الفجوة الحضارية الثقافية بين الغرب والشرق تزداد اتساعا هذه الأيام إذ أن معظم أشكال العلوم والمعرفة يتم إنتاجها في الغرب الذي يملك وسائل التقنية و الاتصال مما يجعل معظم دول الشرق مستقبلة ومستهلكة لهذا الإنتاج ، مما يحتم على معظم دول الشرق، ومنها الدول العربية، مضاعفة جهودها وتطوير وسائل نقل المعرفة لمواكبة ما يجري في الغرب بأسرع ما يمكن، فالذي يملك المعرفة ويمتلك المعلومات يمتلك السيطرة والهيمنة، وكما يقولون فإن " **المعرفة قوة** ".

من هنا تبرز الحاجة المتزايدة للترجمة في منطقتنا العربية ونقلها من الوسطين الأكاديمي والثقافي الضيقين نسبيا إلى مختلف الأوساط الإعلامية والسياسية وخلافها. ولا بد أيضا من استثمار التقنيات الحاسوبية لتحقيق خطوات

بارزة في مجال الترجمة الآلية من اللغات الغربية إلى اللغة العربية وبالعكس ، . أن العالم العربي لا يزال (للأسف) يعتمد إلى حد كبير على جهود فردية عشوائية بعيدة عن المؤسسة.

والجدل الذي يثار من حين لآخر بين علماء اللغة وأساتذة الترجمة يتمحور حول صعوبة الترجمة بين اللغات . ويذهب معظم علماء اللسانيات والترجمة المعاصرين من أمثال " نعوم تشومسكي " و " يوجين نايدا " و " بيتر نيومارك " إلى أن يقال في لغة ما يمكن أن يقال في لغات أخرى بغض النظر عن التشابه والاختلاف بين تلك اللغات.

ومما يجب أخذه بالاعتبار هو أن الاختلاف بين اللغات لا ينحصر في المفردات والقواعد والتراكيب الصوتية والصرفية والمعجمية، بل يتعدى ذلك إلى المكونات الثقافية والدلالية المتراكمة لكل لغة من تلك اللغات، فالمفردات مثلا في لغة مالها ذاكرة تاريخية ووجدانية واكتسابها يعني استحضارها ذهنيا ووجدانيا. إلا أن هذا المفهوم لا يعني على الإطلاق عدم قابليتها للترجمة. أضف إلى ذلك أن لكل لغة مضمونها الثقافي وأساليبها المتنوعة ومبادئها وخبراتها الثقافية وأصولها الذهنية والوجدانية المشتركة. وهذا ما يجعل الترجمة الأمنية الكاملة ممكنة حينا وغير ممكنة أحيانا.

يتبين مما سبق أنه لا يكفي أن يكون المترجم ضليعا بقواعد وتراكيب ومفردات لغتين حتى يترجم من وإلى إحداهما، بل لا بد له من المعرفة والاطلاع على البعد الحضاري لكل لغة كأداة تواصل إنساني تضطلع بدور هام هو حفظ ونقل خبرات الشعوب وثقافاتهم ضمن أطر إدراكية مختزنة في الذاكرة الاجتماعية والثقافية لكل شعب من الشعوب. وقبول أو رفض أو تعديل الأنماط التعبيرية الواردة في نص ما يعتمد على الأطر الإدراكية والأنماط الثقافية التي يتمثلها كل من المترجم والقارئ الناطق باللغة المترجم إليها. و في هذا المجال

يقول (Komissarov:1987) : إن قبول القارىء للنص المترجم يعتمد- إلى حد بعيد - على مدى التوافق بين أنماط التعبير ضمن الأطر الإدراكية المختزنة في الذاكرة الاجتماعية والثقافية للقارىء الناطق باللغة المترجم إليها. وعليه فإن التعامل مع النص قد لا يكون بالضرورة عملية محايدة في جميع الأحوال.

في دراسة أجراها عبد الله شاكر ليبر هن على تدخل الأطر الإدراكية وأنماط الخبرة المختزنة في ذاكرة القارىء في فهم وتفسير وترجمة النصوص ذات المدلول الحضاري سأل فيها عدد من طلبة الترجمة بجامعة اليرموك في مرحلة قراءة النص عن تفسيرهم للمفردات التي تحتها خط في النص التالي (وهو نص دعائي لمعاطف رجالية بيضاء) :

**The English pioneered the idea. In the clubs and on the verandas of Bombay, Singapore, and East Africa... the English beamed through the gathering dusk in the white, symbolizing the strength and the virtue of the Empire.**

فأجاب عدد منهم بأن العبارتين تجسدان التمييز العنصري والعقلية الاستعمارية في حين أن عبارة gathering dusk ترمز إلى " الملونين " الذين استعمرتهم بريطانيا سابقا، وعبارة in white ترمز إلى البريطاني " الأبيض ". ولكن الأمر اختلف لدى سؤال مجموعة من الطلبة البريطانيين الذين كانوا يدرسون العربية في جامعة اليرموك عن تفسيرهم للعبارتين الآنفتين حيث أجابوا بأنهما ترمز إلى السحر والغموض الذي تخلقه أجواء اللحظة المصورة في النص والتي تتعلق بسحر الشرق.

وفي مثال آخر أحجم الطلبة البريطانيون عن ترجمة العبارة التالية لسيدة عراقية في ردها على سؤال لأحد مندوبي التلفزة العربية قبل بداية حرب الخليج الثانية وأثناء الحصار على بغداد يقولها: "إحنا العراقيين فوق النخل". وكان

سبب إحجامهم عن ترجمتها لأنهم اكتشفوا أن ترجمتها حرفيا تخلق نصا سخيفا قد يسيء إلى ما عنته المتحدثة ولعدم إدراكهم لما تعنيه شجرة النخيل في الحضارة العربية والبيئة العربية الصحراوية فقد آثروا ألا يترجموا العبارة. (انظر Farghal & Shakir ).

تقودنا هذه الأمثلة إلى القول بأن النص ليس مجرد تراكيب لغوية بل عناصر سياقية وأنماط ثقافية وأطر إدراكية مختزنة في ذاكرة المجتمع اللغوي، و ان على المترجم أن يعي تلك العناصر إذا ما أراد أن تكون ترجمته صادقة ومؤثرة.

وفي مقالة للدكتور وليد سيف بعنوان: "**أزمة الترجمة بين الضرورة والتحدي**" يرى بأن أهم المشكلات التي يواجهها المترجم مشكلة الإشارات والدلالات الثقافية الخاصة بالسياق الاجتماعي التاريخي للغة النص الأصلي، ويورد العبارة التالية التي وردت في سياق الكلام عن دور وسائل الإعلام في مكافحة انتشار المخدرات في أوسط الفتيان والفتيات:

**Public service ads clearly make a huge difference, especially form young recreational users influenced by definitions of what is cool.**

ويرى أنه لا يتأتى لمترجم عربي لم يعايش المجتمع الغربي بالقدر الكافي أن يستوعب معنى كلمة "cool" هنا كما يستخدمها الشباب العربي في الحديث اليومي. فإذا ترجمت حرفيا بمعنى "بارد" لم يعد للعبارة معنى، لأن معناها في السياق الثقافي يشابه ما تفيده بعض الكلمات في العاميات العربية التي تستعمل للتعليق على شيء محبب مثل: "حلو ، حلاوة، عال العال، تمام، ابرنحي، آخر كيف، آخر حلاوة" ونحو ذلك، ومن الطبيعي القول أنه بإمكان المترجم أن يختار

من معجم الفصحي ما يدل على القبول والانبساط ولكن ذلك لن ينقل التأثير الدلالي للعبارة بشكل مكافئ .

ويعتقد شحادة الخوري ( الفيصل 1996:270) أنّ الحديث عن الترجمة شاق ومفيد وممتع. شاق لأن الباحث فيها كالغائص في بحر واسع لا يكاد يدرك ساحله لاتساع مدى الترجمة وتشعب طرقها ووعورة مسالكها. ومفيد لأن الترجمة نبع ثقافة وبسطة علم، وكل جهد يبذل لتمهيد سبيلها هو جهد نافع، وكل سعي لقطف ثمارها هو سعي نبيل وممتع. إذ لا متعة إلا بعد مشقة، وإذا عثر الباحث فيها على لؤلؤة صغيرة نسي ما كابد من سهرة وضجر وأحس بفرحة من حقق هدفا عزيز المنال.

يتبين مما سبق بأن قصة الترجمة على امتداد العصور هي قصة الإنسان على هذه الأرض. وتتوالى القرون فيزداد البشر تقاربا. إذ لا يوجد أمام الشعوب والحضارات من سبيل إلى التقارب والتعارف، بل وحتى الصراع، سوى الترجمة التي تفتح مغاليق الأبواب، ولم يأفل نجم الحضارة العربية الإسلامية إلا حين تضاءلت فيها قيمة العلم والترجمة.

أجل لقد لعبت الترجمة ولا تزال تلعب دورا هاما وحساسا في خدمة الحضارة الإنسانية والتقارب ما بين الشعوب. وتشهد الترجمة في أيامنا هذه ازدهارا لم تشهد له مثيلا من قبل، ويعود ذلك إلى الثورة العلمية والتكنولوجية التي تشهدها شعوب العالم، فلم تعد الإنجازات العلمية حكرا على شعب من الشعوب ولم تعد حبيسة لحدود إقليمية. فالترجمة تشكل أهم وسائل التبادل العلمي والفكري والثقافي بين الأمم والحضارات ولا غنى عنها في نشاطات الهيئات الدولية والأجهزة الدبلوماسية ومراكز البحوث العلمية والمواصلات الدولية والسياحية والإعلامية وخلافها.

ومن الجدير بالذكر القول بأن الترجمة في هذه الأيام تحظى باهتمام كبير لدى مختلف دول العالم، إلا أن الترجمة في عالمنا العربي (للأسف) لا تزال تعتبر نشاطا فكريا ثانويا ولا تزال المكتبة العربية تفتقر إلى الكتب المتخصصة في الترجمة وإلى الكتب العلمية والأدبية المترجمة من لغات أخرى إلى اللغة العربية وبالعكس بالرغم من كون الترجمة حضور نافذ نطل من خلالها على الآخرين من شعوب الأرض وأممنا. فهذه النافذة تمكننا من التعرف على ما عند الآخرين من معارف وعلوم متنوعة كما تمنحنا فرصة لتقديم ما لدينا للآخرين معرفين بعلومنا المتنوعة وحضارتنا العريقة وتراثنا التليد.

الترجمة هي حضور نافذ وهي الجسر الذي يربط بين ثقافات الشعوب ويعزز التواصل والتفاهم بين الأمم، ومن المؤكد أن الأمة العربية لن تتمكن من اللحاق بركب الحضارات المعاصرة دون ترجمة ثقافات وعلوم الأمم المتقدمة. ومن الجدير بالذكر القول أن حركة الترجمة في عالمنا العربي يعوزها التخطيط والتنظيم، فعلى سبيل المثال نجد أن واقع الترجمة في الأردن غير مرض، فقد كانت الترجمة وما زالت تمارس بشكل عشوائي عن طريق مترجمين على مستوى فردي أو مكاتب تجارية للترجمة، كما لا نستطيع أن نجد سجلات رسمية بمقدورها أن تعكس كمية ونوعية الأعمال المترجمة، والهيئات المشرفة على حركة الترجمة قليلة. هناك جمعية المترجمين الأردنيين التي تحاول، رغم إمكانياتها المتواضعة، ضبط حركة الترجمة والرقي بها في هذا القطر العربي المتطور على الدوام، وما أعرفه عن جمعية المترجمين، وبصفتي رئيسا لها، إنها جمعية جادة وطموحة تسعى لتقديم الأفضل في أعمالها المتعددة وهي تستحق منا كل رعاية ودعم وتشجيع. وحرصا من وزارة الثقافة الأردنية على تفعيل دور الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات العالمية وعكس ذلك، وتقديرا من الوزارة لجهود بعض الهيئات الثقافية التي تعنى بالترجمة (ومن بينها جمعية

المترجمين الأردنيين) فقد قررت وزارة الثقافة الأردنية بتاريخ 2005/01/11 تشكيل لجنة تسمى " لجنة المشروع الوطني للترجمة ".

يطرح الكثير منا هذا السؤال: "هل استطاعت الترجمة أن تخدم الإبداع ؟" والإجابة عليه ليست بـ"نعم" أو "لا"، لأن ترجمة الأعمال الإبداعية كالشعر والقصة والمسرح وخلافها عملية شاقة تحتاج إلى جهد خاص، لأن لكل لغة نظامها اللغوي وموازينها الشعرية الخاصة ومحاولة فرض تلك النظم والموازين من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف ليست سوى محاولة القيام بما لا يستطاع. لذا نجد كثيرا من المترجمين يلجأون إلى التخلص من قيود الشعر ويترجمون الشعر شعرا مرسلا.

هذا ويمكن القول بأن الترجمة استطاعت أن تخدم الإبداع بالرغم من مواجهة المترجم في النص الإبداعي مجازات واستعارات يوردها الكاتب وفقا لطرائق التعبير والذوق الأدبي في لغته ومجتمعه.

فالأسلوب الأدبي في الترجمة ينطلق من قواعد جماعية ثابتة تشكل أساس الفنون والآداب بصفة عامة. والأدب العربي خير مثال على ذلك إذ من الضروري أن تتفق الترجمات من اللغات الأجنبية إلى العربية. فالمترجم الشعري مثلا يحتاج إلى ملكة الخيال علاوة على الشحنة العاطفية التي تميّز بها القلب.

لقد نجح بعض المشاهير في ترجمة بعض الروائع العالمية نجاحا باهرا. فالشاعر الإنجليزي المشهور **Mathew Arnold** اشتهر بترجمة هوميروس **Homer**، إذ كان يعتقد أن الشعر يجب أن يترجم شعرا وعلى المترجم أن يراعي الوزن والتفعيلة عند الترجمة، في حين أن المترجم **Francis Newman** اعتقد أن وزن القصص الغنائي **Ballad Meter** هو الأفضل لنقل هوميروس من الإغريقية إلى الإنجليزية المعاصرة. وتبرز صعوبة الإبداع في

عدم التمكن من نقل ظلال المعاني والشحنات العاطفية الكامنة في مفردات لغة الأصل إلى اللغة الهدف، وكذلك لا يمكن نقل الجرس الموسيقي للمفردات من لغة إلى أخرى.

الشاعر الإنجليزي إدوارد فيتز جيرالد **Edward Fitzgerald (1859)** ترجم رباعيات الخيّام إلى الإنجليزية ترجمة تعد بحق من عيون الترجمات في العالم، واشتهر بها أكثر من شهرته كشاعر في لغته الأم، ونتيجة لتلك الترجمة انتقل الخيّام من شاعر إقليمي مغمور(لا يعرف في غير بلاد فارس) إلى شاعر عالمي طبقت شهرته الآفاق. وعلى الرغم من تجاوز ترجمات رباعيات الخيّام إلى العربية الخمسين ترجمة، يبدو أن ترجمة أحمد رامي هي الترجمة الوحيدة التي اقتربت من مجال الأصل وعذوبته عن طريق فهم الرباعيات وهضمها وتعويض كلماتها ببدائل ذات معان دقيقة، حفظت جوهرها وصانتها من الابتذال والتشويه.

في الغرب أصبحت كلمة " الرباعيّات " مرادفة لكلمة " خيام "، ويعود الفضل في ذلك إلى الشهرة الواسعة التي حظيت بها ترجمة إدوارد فيتز جيرالد (رباعيات الخيام) في القرن التاسع عشر. والنقاد المعاصرون الذين أشادوا بهذه الترجمة كثيرون من أمثال تينيسون **(Tennyson)** وكارلايل **(Carlyle)** ودانتي غبرائيل روزيتي ( **Dante Gabriel Rossetti**) وسوينبيرن **(Swinbburne)**وروسكين **(Ruskin)** وغيرهم.

في الحقيقة أفاد الخيام كثيرا من ترجمة فيتز جيرالد حيث كتبت عنه آلاف الكتب والمقالات منذ ذلك الحين وترجمت الرباعيات بعد ذلك مرارا وتكرارا. ومن بين المترجمين المتميزين لرباعيات الخيام نجد ترجمات المستشرق المتميز أ.ج. أربري **(A. J. Arberry)** والشاعر والناقد روبرت غريفز ( **Robert Graves**) وعمر علي شاه وغيرهم.

ومن الغريب جداً أن من بين النقاد من يشكك في أن عمر الخيام هو الذي كتب تلك الرباعيات. ويقولون أن من المعروف أنه كان فلكيا ورياضيا ناجحا وأنه من المهتمين بأعمال الفيلسوف المسلم ابن سينا، ولكن لا توجد أية إشارة معاصرة إلى كونه شاعرا. على أية حال يعزي الكثير من النقاد إلى أن ما ينوف على الألف رباعية هي من شعر الخيام، ولكن حقيقة كم رباعية هي فعلا من شعره ؟ هذه قضية لم تحسم بعد، حيث يعتقد بعض المهتمين أنه لم يكتب أي منها وعليه يجب حذف اسمه من تاريخ الأدب الفارسي. لكن معظم الباحثين لم يذهبوا إلى هذا الحد، فهناك آرثر كرسنتسن (**Arthur Christensen**) يعتقد أن عدد الرباعيات التي ترجمها تبلغ 121 رباعية، ويعتقد صادق هداية أن العدد يبلغ 143 رباعية، ويعتقد محمد علي فروغي أن العدد يبلغ 1782 رباعية، بينما يعتقد علي داشتي بأن العدد يبلغ 75 رباعية.

و يبدو أنّ المترجمين الذين ترجموا رباعيات الخيام إلى لغات أجنبية لم يكونوا على دراية بمثل هذه الحقائق. فعلى سبيل المثال قام ج.ب نيكولاس (**J.B. Nicholas**) عام 1867 بترجمة 464 رباعية إلى الفرنسية. هذا وأكد فيتز جيرالد غير مرة أن ترجمته لم تكن أمينة بشكل كبير ولم تكن تستهدف بالضرورة قراء الفارسية. وعلى الرغم من تحرر فيتز جيرالد بهذه الترجمة إلا أنه حافظ على سحر ونكهة الشرق، ويكاد يجمع معظم المستشرقين على أنه حافظ على روح ووجدان الشاعر المسلم عمر الخيام. ويمكن القول أن ترجمة فيتز جيرالد بالإنجليزية تكاد تكون أقرب إلى الشعر الإنجليزي الفيكتوري أكثر من الشعر الفارسي.

وفي عام 1952 نشر آرثر ج. آربري (**Arthur j. Arberry**) ترجمة جديدة لـ252 رباعية ولم يقصد من ترجمته إدخال تحسينات على ترجمة

فيتز جيرالد بل ليعطي صورة أكثر وضوحا عن رباعيات الخيام، حيث التـــزم الترجمة الحرفية للأصل.

ومن أشهر ما ترجم من الغرب إلى الشرق أعمال وليم شكسبير حيث قام العديد من المترجمين بنقلها إلى العربية من أمثال: خليل مطران وجبرا إبراهيم جبرا ومحمد عناني وغيرهم. فمسرحية "حلم ليلة صيف" يشتبك فيها عالم السحر بعالم الحياة اليومية وعنوان المسرحية، كما يقول المترجم محمد عناني، مستمد من الفلكلور الأوروبي القائل بأن أشد أيام العام حرارة هو يوم منتصف الصيف الذي يؤثر في الذهن تأثيرا خاصا.

إذن لا بد لترجمة الأعمال الإبداعية من نقل المعاني والإيماءات الـــواردة في النص المصدر، ولا بد للمترجم من أن يكون قادرا على إحداث نفس التأثير في قارئ النص المترجم.

ومن أمثلة الترجمات الراقية ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" إلى العربية عـــن ترجمة نقلت من أصل هندي، وترجمات مسرحيات شكسبير إلى اللغات المختلفة كتلك التي ترجمت إلى الألمانية، حيث ترجم شليجل سبع عشرة مسرحية مـــن مسرحيات شكسبير إلى الألمانية بنجاح، حتى أصبح بمقدور الألماني أن يتذوق أدب شكسبير في لغته الأصلية. ومن أمثلة الترجمة من العربية إلـــى الأجنبيـــة ترجمات القرآن الكريم والمعلقات وبعض الأعمال الأدبية المعاصرة كترجمـــات أعمال نجيب محفوظ والطيب صالح وخلافها.

ومن جهة أخرى اعتبر كثير من النقاد أن ترجمة الإنجيل مهمة لا تنتهي، حيث ترجمت نصوص الكتاب المقدس من العبرية إلى الآرامية واليونانية ثم إلى معظم اللغات الأخرى عبر العصور واستمرت هذه المهمة إلى يومنا هذا، حيث تم نشر النسخة المعدلة لترجمة الإنجيل باللغة الإنجليزية عـــام 1989 ونســـخة

أخرى معدلة عام 1990 في سلسلة من الأعمال المترجمة لن تكون بالتأكيد آخر الترجمات. هذا وقد ترجم الإنجيل أيضا إلى الأرمنية والقبطية والعربية. وفي عهد النهضة لوحظ اهتمام خاص بترجمة الإنجيل إلى اللغات الأوروبية. وفي القرن التاسع عشر أدى اهتمام البروتستانت بترجمة الإنجيل إلى ظهور ترجمات تصدر لأول مرة باللغات المتداولة في كل من آسيا وإفريقيا والأمريكيتين وجزر البحر الهادي. ومن بين الترجمات الأكثر قبولا وشيوعيا، على سبيل المثال، ترجمة جديدة للإنجيل صدرت باللغة الإنجليزية عام 1970م، وترجمة راقية منقحة صدرت بأمريكا عام 1952، هذا وقد تم مراجعة وتنقيح هاتين الترجمتين حيث ظهرت الأولى عام 1989 والأخرى عام 1990.

ومن المصادر التي تحدثت عن علاقة الشرق بالغرب كتاب صدر بالإنجليزية لـــ إدوار سعيد عام 1978 يصوّر نظرة أوروبا وأمريكا للشرق الأوسط وللعرب وللمسلمين، ويعتبر من المصادر المهمة للقارىء العام حيث جذب الكتاب فور صدوره عددا كبيرا من القراء في كل من أمريكا وإنجلترا، كانت معظم ردودهم عليه إيجابية ومشجعة. ثم ظهرت أول ترجمة له بالفرنسية عام 1980 وتبع ذلك ترجمات عديدة بلغات مختلفة وظهرت ترجمة متميزة لهذا الكتاب بالعربية ترجمها الشاعر السوري الموهوب كمال أبو ديب.

كما ترجم كتاب الاستشراق إلى اللغات: اليابانية والألمانية والبرتغالية والإيطالية والبولندية والتركية والسويدية والصرب كرواتية. وهناك ترجمات إلى لغات عديدة أخرى لا تزال قيد الإنجاز. واتهم بعض النقاد بأن كتاب الاستشراق لـــ إدوارد سعيد يصور الغرب على أنه عدو للعرب والمسلمين والهنود الإيرانيين والصينيين.

كما حظيت حكايات ألف ليلة وليلة باهتمام واسع من قبل الدارسين في الشرق و الغرب لما لهذه الحكايات من أهمية في التراث القومي، الذي اجتمعت

فيه غرائب الأخبار التاريخية الممزوجة بالخيال الجامع والأساطير والخرافات والقصائد والأمثال. والنسخة الأولى من كتاب ألف ليلة وليلة كتبت بلغة عربية فصيحة وبأسلوب يمتاز بقوة البيان والبناء وهناك بعض الباحثين الذين حاولوا زورا رد أصول ألف ليلة وليلة إلى أصول يهودية.

تأثير اللغة العربية باللغة الإنجليزية واضح، فالإنجليزية استقرضت آلاف المفردات من لغات عدة.وتعتبر 5/3 المفردات الإنجليزية البالغ عددها 20,000 مفردة من أصول أجنبية، فمن العربية استعارت المفردات **alcohol, algebra, cipher** وللتدليل على ذلك فإننا نورد الحكاية التالية باللغة الإنجليزية التي تتضمن 23 مفردة من أصل عربي من ( 128) مفردة مجموع كلمات النص الإنجليزي.

**The admiral was enjoying the scene of the setting sun from his balcony. The alcazar overlooked the azure sea which lay calm under the amber sky. He had just had a bath of ablemosk scented water, treated his beard with henna and after having dusted some talc over his body, put on his cotton mufti and adjusted the sash.**

**He poured out a drink of orange sherbet from the crimson colored calabash looked at his watch and wondered why the syce was late today. Suddenly there was a ghoulish knock on the door and an afreet of a character appeared from behind the Muslin curtain, dressed in saffron jubba and tarboosh. The stranger brandishing a khanjar, lurched toward the admiral and shouted; "I have come to decide your kismet.**

كما يتضح من النص السابق نجد أن الكلمات التي تحتها خط مستعملة باللغة الإنجليزية إلا أنها مستعارة من اللغة العربية وأصبحت مألوفة بالإنجليزية، وتضفي سحرا مميزا على النصوص الإنجليزية.

ومن المعروف أن معظم الكلمات العربية المتداولة بالإنجليزية دخلت إليها عبر الأسبانية. وأن العديد من الكلمات المستعارة ذات دلالة دينية مثل **dhikr, fiqh, minbar, mulla, hajj, jehad** وأن الكثير من الكلمات العربية وجدت طريقها إلى الإنجليزية عبر الأوردية والهندية مثل: **midan, hukum, qabila, etc. malik, mukhtar, sultan, wali, majlis,**

ويعتقد بعض الدارسين بأن حوالي عشرة آلاف كلمة مستعملة في اللغة الإنجليزية تعود لأصول عربية وأن نسبة عالية من مصطلحات علم الفلك هي من جذور عربية أيضا. وقد اعترف العديد من المفكرين الغربيين بتأثير العربية على الإنجليزية من أمثال جورج سارتون في كتابة تاريخ العلوم وروملاندو في كتابه مساهمة اللغة العربية في الحضارة.

ولقد كانت الحضارة العربية في أوجها خلال القرون الوسطى، وكانت اللغة العربية هي اللغة المستعملة لمدة خمسة قرون وكانت هي وعاء الفكر والحضارة. وتعتبر اللغة الإنجليزية بدون مساهمة اللغة العربية لغة فقيرة.

لذا يجب عدم الاستخفاف بدور الترجمة أو الإقلال من شأنها وحبذا لو أنشئت دور للترجمة على مستوى العالم العربي تكون مهمتها نقل كنوز العلم والمعرفة إلى لغة العربية بدل الجهود الفردية المتقطعة التي لا يحكمها نظام أو هدف.

ونحن في العالم العربي أحوج ما نكون إلى الترجمة للاطلاع على الثقافات والعلوم عند الأمم المتقدمة فالإنسان العربي يتطلع إلى اليوم الذي يجد فيه الكتاب الجيد المترجم لمسايرة العصر واكتساب الخبرة والتزود بالعلوم العصرية في شتى المجالات والحقول، بدل العيش على فتات التراجم الهزيلة وقد خطت مجامع اللغة العربية خطوات تستحق عليها الشكر والدعم والتشجيع.

يتردد بين الفينة والأخرى تساؤل بين الأدباء والدارسين العرب مفاده لماذا لم يبلغ أدبنا الذيوع المنشود برغم سمو كثير من آثاره إلى مستوى كبار الكتاب العالميين في القصة والرواية والمسرحية ؟ والجواب ببساطة أن أدبنا تنقصه في هذا المجال حركة ترجمة منظمة دائمة تنقله إلى اللغات العالمية والمعروفة كمثل أول ترجمة إنجليزية لجانب من شعر المعلقات على يد "ليال" المستشرق الإنجليزي المعروف.

قبل عدة عقود ازدهرت حركة الترجمة إلى العربية للروائع العالمية، شرقية أو غربية، مما أدى إلى ملاحقة النتاجات العالمية المتوالية إضافة إلى الإبداعات الماضية لكبار الفلاسفة والمبدعين العالميين أمثال: شكسبير وفولتير وفيكتور هيجو وتشارلز ديكنز ودانتي وغيرهم من المبدعين الذين خلدت أعمالهم وترجمت إلى عدة لغات نظرا لما تحتويه من أفكار إنسانية تهم البشرية جمعاء. ومن أواسط الخمسينيات إلى أواسط الستينيات كانت هناك حركة ترجمة نشطة وكان مركزها لبنان وسوريا. تزعم هذه الحركة عدة مثقفين مثل: بعلبكي وبهيج عثمان وجورج طرابيشي وسهيل إدريسي وسامي الدروبي وكانت الأعمال الجديدة لسارتر والبيركامي وسمون دي بوفوار وكولن ولسون تدخل اللغة العربية بعد شهور من نشرها بلغاتها الأصلية متمشية مع الترجمات الأخرى. هذا وترجم سليمان البستاني الإلياذة وخليل مطران وجبرا إبراهيم جبرا ومحمد عناني مسرحيات شكسبير، هاملت وما كبث وعطيل وتاجر البندقية، وخلافها. واستطاع البستاني إخضاع النص الهومري للأوزان العربية والنظم المنوط بها، فلقد استطاع أن ينقل المعاني الهوميرية لملحمة الإلياذة ولكنه لم يحقق إثارات النص الجمالية والذوقية رغم اللغة السليمة والوزن والقافية، ويعتقد بعض النقاد أن ترجمة البستاني جاءت في المستوى فوق الوسط بقليل . واحتلت مكانة في تاريخ الصلات الشعرية بين العرب واليونان. ويعتقد الدكتور

نذير العظمة بأن ترجمات مطران خليل مطران لمسرحيات شكسبير المشـــهورة تمت على يد شاعر مشهود له بالبراعة لكنه في ترجماته لم يكن كـــذلك، وهـــذا عائد لكونه لم يستوعب المسرحيات الشكسبيرية من خلال أصولها الإنجليزيـــة، بل ترجم الترجمات الفرنسية لمسرحيات شكسبير إلى اللغة العربية. باختصـــار يمكن القول بأن روائع الآداب العالمية لم تعم الحضارة إلا عن طريق الترجمة، فهي جسر لا بد منه بين الأمم وضرورة لا غنى عنها.

يقول نذير العظمة: إن ترجمة سير هاملتون جب " لرحلة ابن بطوطـــة " من العربية إلى الإنجليزية أو ترجمة الفرد غويوم لكتاب السيرة لابن إسحاق، أو ترجمة ريتشارد بورتون (المستشرق لا الممثل) لألف ليلة وليلة لم تثر الجـــدل الذي أثارته ترجمات فيتز جيرالد لـــــ رباعيات عمر الخيام، وترجمة نيكلسون لـــــ لزوميات أبي العلاء المعري، أو ترجمة وليم بولك لـــــ معلقة لبيد بن أبي ربيعة ومن قبله وليم جونز واي جي آربري لـــــ المعلقات كافة اقتضت إلـــى جانب المهارات اللغوية و البلاغية والذوقية في لغات متعددة القدرة على إبـــداع النص المقابل بالمقاييس الجمالية التي يقبلها أو يستسيغها العصر، ويقبلها الذوق في اللغة المترجم إليها.

وأود أن أختتم مقالتي هذه بالقول بأن ترجمة الآداب إلى اللغـــة العربيـــة وكذلك ترجمة الأدب العربي إلى اللغات الأجنبية تعد مسؤولية كبيرة لا بد مـــن التنبه لها. ولا بد من القول في هذا الصدد بأنه بات ضـــروريا أيضـــا ترجمـــة الأدب العربي إلى اللغات الأجنبية، إذ أن من بين الآداب الرئيسية فـــي العـــالم يبقى الأدب العربي مجهولا نسبيا وغير مقروء في الغرب. وقدم في هذا المجال **Denise Johnson Davies** والذي يعتبره البعض " عميد مترجمـــي الأدب العربي إلى الإنجليزية" ولذا عرّف القارئ الغربي بأسماء عربية بينها: توفيق الحكيم، ومحمود تيمور، ومحمود درويش، والطيب صـــالح، وزكريـــا تـــامر،

وغيرهم. ويعود نجاح هذا المترجم بالإضافة إلى مهارته اللغوية والأدبية إلى معرفة شخصية بالأدباء الذين ترجم لهم حيث عاش سنوات عديدة في العالم العربي خاصة في القاهرة واعتنق الإسلام.

## المصادر الأجنبية

1- K omissarov, V., (1987). "The Semantic and the Cognitive: A Problem in Equivalence." **META** XXXII. 4, PP 416-420

2- Shakir, A.& Farghal M. (1994). "Audience Awareness and the Role of the Translator in Interlingual Communication." **Turjuman** (special issue).

## المصادر العربية

- الإيراني، محمود سيف الدين، 1998، القصة الأردنية بين الأمس واليوم، محمود سيف الدين الإيراني: **الأعمال الكاملة** ، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان

- عبود، حنا، 1999، "شكسبير : من مطران إلى جبرا"، **الآداب** ، العدد 7 / 8 ، السنة 47 ، 1999، الصفحات 65-69.

- عبود، عبده، 1999، "هكذا يشوه الأدب العالمي: الترجمات العربية لأعمال غوته نموذجا"، **الآداب**، العـدد 7 / 8 السـنة 47، 1999 الصفحات 70-77.

- العظمة، نذير، 1985، الترجمة والشعر ، **جريدة الرياض**، العدد 6181، بتاريخ 1985/05/26.

- سيف، وليد، 1991، أزمـة الترجمـة بـين الضـرورة والتحدي، **المجال**، عمان: المركز الثقافي الملكي.

- شاكر، عبد الله، 1994، الترجمة والبعد الحضاري للنص، الدستور، العدد 9736، عمان 1994/09/30.

- فريد، ماهر شفيق، 1999، محمد عناني: الكاتب المسرحي ومترجم شكسبير، **إبداع** (أغسطس 1999) ، القاهرة: الهيئـة المصـرية العامة للكتاب.